مُقَدِّمَة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيثُنَا عَنْ «**فُرْسَانُ النَّهَارِ**» الَّذِينَ اعْتَلَوْا ذُرَى الْإِيمَانِ، فَكَانَ لَهُمْ مِنْ سَنَامِ

الْإِسْلَامِ ذُرْوَتُهُ وَقُبَّتُهُ.. مَنْ قَاتَلُوا بِالسَّيْفِ وَالسَّهْمِ وَالسِّنَانِ؛ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَغَلَبَتِهِ، وَتَصَاوَلُوا فِي مَيَادِينِ السِّبَاقِ تَصَاوُلَ الشُّجْعَانِ، وَبَذَلُوا فِي نُصْرَةِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ نَفَائِسَ الْأَثْمَانِ؛ تَسْلِيمًا لِلْمَبِيعِ الَّذِي جَرَى عَقْدُهُ عَلَى يَدِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ، وَالْتَزَمَ لِلْبَائِعِ بِالضَّمَانِ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [التوبة: ١١١].

سَارُوا عَلَى دَرْبٍ غَنِيِّ الْأَوْرَادِ، فَوَّاحٍ بِالْمِسْكِ، مَنْثُورِ الْأَزَاهِيرِ فِي مَوْكِبِ الْجِهَادِ وَالْإِيمَانِ... تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِمُ الدُّنْيَا، تَغْبِطُهُمْ عَلَى عِطْرِهِمُ الْأَقْوَى، وَمِسْكِهِمُ الْأَذْكَى، وَفَوْحِهِمُ الْأَنْقَى، عِطْرِ السَّنَابِكِ وَالْخُيُولِ، وَنَقْعِ الْوَغَى، وَمِسْكِ التَّبَتُّلِ وَالْجِهَادِ، وَفَوْحِ الشَّهَادَةِ.

سَاحَةُ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ لِلْإِسْلَامِ حَمَلَتْ لَهْفَةَ الشَّوْقِ إِلَيْهِمْ، وَكُلُّ مَرَاقِي الصُّعُودِ وَجِبَالِ الْهِمَّةِ مَهْمَا عَلَتْ، حَنَّتْ إِلَيْهِمْ.. هَمَسَاتُ السَّاحَاتِ، وَلَفَتَاتُ الْقِمَمِ وَنَجْوَى الْوِدْيَانِ، كُلُّهَا حَنَانٌ وَحَنِينٌ لِوَطْءِ أَقْدَامِهِمُ الطَّاهِرَةِ.

عَبَقُ الْإِسْلَامِ وَأَيَّامُهُ الْخَوَالِي النَّضِرَاتُ تَلَفَّتَتْ إِلَيْهِمْ فِي لَهْفَةٍ وَفِي نَجْوَى مَكْبُوتَةٍ، أَوْ وَثْبَةِ أَمَلٍ، أَوْ دَفْقَةِ عَطَاءٍ.

تَرَكُوا إِسَارَ الدُّنْيَا الْخَانِقَ، وَلَهْوَهَا الرَّخِيصَ، فَهُوَ لَا يَلِيقُ بِمَنْ شَبُّوا عَنِ الطَّوْقِ، فَكَيْفَ بِسَادَاتِ الرِّجَالِ، وَأُسُودِ الْإِسْلَامِ.

تَرَكُوا دُنْيَا الْقَاعِدِينَ، وَتَمْتَمَاتِ الْحَالِمِينَ، وَنَهَضُوا إِلَى عَهْدٍ وَأَمَانَةٍ مَعَ اللَّهِ، إِلَى انْطِلَاقَةٍ، وَفُسْحَةِ مَسْعًى، إِلَى غَرَضٍ أَعْلَى وَأَغْلَى، إِلَى مَيَادِينِ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ لِلْإِسْلَامِ، الْفَوَّارَةِ بِالدَّمِ، السَّاحَاتِ الَّتِي نُثِرَتْ فِيهَا اللَّآلِئُ وَالْجَوَاهِرُ، وَطَوَّفَتْ فِيهَا

أَحْلَى الْأُمْنِيَاتِ بِعَوْدَةِ مَجدِ الْإِسْلَامِ.

يَا لَيتَ شِعْرِي وَمَا ارْتَفَعَتْ بِنَا هِمَمُ إِلَى الْجِنَانِ وَتَالِي الْقَوْمِ أَوَّابُ
إِلَى كَوَاعِبَ لِلْأَطْرَافِ قَاصِرَةٌ وَظِلِّ طُوبَى وَعِطْرُ الشَّذْوِ يَنْسَابُ
إِلَى قَنَادِيلَ ذَهَبٍ عُلِّقَتْ شَرَفًا بِعَرْشِ رَبِّي لِمَنْ قُتِلُوا وَمَا غَابُوا

مَلَئُوا الدُّنْيَا عَبَقًا وَشَذًا، وَخَيْرًا وَصَلَاحًا، وَكَانَ ذِكْرُهُمْ أَعْطَرَ الذِّكْرِ، وَكَانَتْ دَعْوَتُهُم بِمَا سَطرَهُ، نَجِيعُ الدَّمِ الْأَحْمَرِ مِنْهُمْ أَرْجَى أَثَرًا وَأَعْظَمَ مَنْفَعَةً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

حَمَلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَالِيَةً، وَغَسَلُوا الْعَارَ بِالدَّمِ الزَّكِيِّ، وَدَفَعُوا أُمَّتَهُمْ بِعَزْمِهِمُ الْقَوِيِّ عَلَى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، فَظَلَّتْ بِهِمْ غِرَاسُ الْخَيْرِ وَالْمَجْدِ فِي أَرْضِ الْإِسْلَامِ نَامِيَةً، وَمَنَابِتُ الْإِحْسَانِ حَانِيَةً.

وَهَذِهِ الْبُطُولَاتُ أَغْرَبُ مِنَ الْخَيَالِ نَفْسِهِ، بَيْدَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي دُنْيَا الْوَاقِعِ مَاثِلَةً وَوَاقِعَةً أَمَامَ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ.. هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ عَطَّرُوا التَّارِيخَ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَبُطُولَاتِهِمْ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ.

بدأنا بالحديث عن «فرسان النهار لماذا؟» ثم ذكرنا فضل الجهاد في القرآن الكريم والآيات الدالة عليه، والتحذير من تركه والتقاعس عنه، ثم الأحاديث في فضل الجهاد من السنة المطهرة، ثم ذكرنا فصلًا خاصًا عن إعلام النبلاء بفضل الشهادة والشهداء،ولقد ذكرنا مراتب الجهاد وأنواعه، ومراحل تشريع الجهاد.

وَهَذِهِ مَوْسُوعَةٌ تَضُمُّ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ سِتَّ مِئَةِ فَارِسٍ وَأَكْثَرَ، بِدَايَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ ﷺ، ثُمَّ أَبْطَالِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْقَرْنِ الْخَيْرِيِّ الَّذِي لَا يَجُودُ بِمِثْلِهِ الزَّمَانُ أَبَدًا.

وَقَدْ بَدَأْنَا بِالْحَدِيثِ عَنِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ قَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ فِي حَيَاتِهِ لِقِيَادَةِ السَّرَايَا، وَهَذِهِ أَفْضَلُ تَزْكِيَةٍ مِنَ الرَّسُولِ الْقَائِدِ ﷺ الَّذِي يَعْرِفُ قَدْرَ

الرِّجَال وَيُقَدِّرُ الْبُطُولَةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ. ثُمَّ تكَلَّمْنَا عَنْ أَفْضَلِ الرِّجَالِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، ثُمَّ قَادَةِ الْفُتُوحَاتِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوا قِيَادَةَ الْجُيُوشِ وَالْفُتُوحَاتِ فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ التَّابِعِينَ، فَتَابِعِي التَّابِعِينَ حَتَّى سَنَةِ (١٩٤٨م) مِنْ عَصْرِنَا.

هَذِهِ الْمَوْسُوعَةُ تَضُمُّ بَيْنَ جَنَبَاتِهَا أَهَمَّ مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ، وَأَبْطَالَهُمُ الَّذِينَ عَرَفَتْهُمْ سَاحَاتُ الْمَعَارِكِ نُسُورًا حَلَّقَتْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ.

وَتَضُمُّ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةُ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ فِي بَعْضِ أَحْكَامِ الْجِهَادِ، وَالْمَفَاهِيمَ الْخَاطِئَةَ وَالشُّبُهَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ وَالرَّدَّ عَلَيْهَا.

وَتَضُمُّ ـ أَيْضًا ـ الْأَحَادِيثَ الضَّعِيفَةَ وَالْمَوْضُوعَةَ فِي بَابِ الْجِهَادِ؛ حَتَّى لَا يَحْتَجَّ بِهَا الدُّعَاةُ وَالْوُعَّاظُ وَيُعَوِّلُوا عَلَيْهَا.

هَذِهِ الْمَوْسُوعَةُ كُلُّهَا لِلْفُرْسَانِ، وَالْفُرْسَانُ فَقَطْ:

وَفِتْيَةٌ فِي رِيَاضِ الذِّكْرِ مَرْتَعُهُمْ ... لِلَّهِ مَا جَمَعُوا لِلَّهِ مَا وَهَبُوا
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ خِلْتَ أَنَّهُمُ ... جَاءُوا مِنَ الْخُلْدِ أَوْ لِلْخُلْدِ قَدْ رَكِبُوا
هُمُ الَّذِينَ أَقَامَ الْعَدْلُ عِنْدَهُمُ ... فَحَيْثُمَا حُجِبُوا فَالْعَدْلُ يُحْتَجَبُ
هُمُ الَّذِينَ عَلَى سِيمَائِهِمْ رَكَضَتْ ... أَغْلَى النُّجُومِ وَشَعَّ الْمَوْسِمُ الْخَصِبُ
تَأْبَى الْأَعِنَّةُ إِلَّا فِي أَكُفِّهِمُ ... وَالْخَيْلُ إِلَّا إِذَا مَا فَوْقَهَا وَثَبُوا

❑ **«رُهْبَانُ اللَّيْلِ» وَ«فُرْسَانُ النَّهَارِ» هَذِهِ سِمَتُهُمْ:**

«**فُرْسَانُ النَّهَارِ**» هُمْ «**رُهْبَانُ اللَّيْلِ**»، وَمَا عَرَفَ الْإِسْلَامُ رِجَالَهُ إِلَّا كَذَلِكَ:

فِي اللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَعِنْدَ قِتَالِهِمْ ... لِعَدُوِّهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ

كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ:

مَنْ خَانَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ ... يَخُونُ حَيَّ عَلَى الْكِفَاحْ

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

اللَّيلُ! حنَانُك يَجْمَعُهُ وَيَزِيدُ الشَّوْقَ ويُوسِعُهُ
وَتَهُبُّ إِلَيْكَ بَوَادِرُهُ وعَصِيُّ الدَّمْعِ وَطَيِّعُهُ
وَقِيَامُ اللَّيلِ وَهَجْعَتُهُ وَنِدَاءٌ فِيهِ يُرَجِّعُهُ
مَا بَيْنَ سُجُودٍ فِي رَغَبٍ وَرِضًا فِي اللَّهِ يُشَفِّعُهُ
وَرُكُوعٍ مَالَ عَلَى رَهَبٍ وَحَنِينٍ بَاتَ يُصَدِّعُهُ
تَتَجَافَى أَضْلُعُه رَهبًا وَيَكَادُ هَوَاهُ يَصْرَعُهُ
هَلْ هَاجَ الشَّوقَ وحَرَّكَهُ مَا كَانَتْ تَكْتُمُ أَضْلُعُهُ
دَفْعَ الْأَنَّاتِ عَلَى كَبِدٍ فَجَرَتْ بِالْأَنَّةِ أَدْمُعُهُ
يَطْوِيهِ اللَّيلُ وَيَنْشُرُهُ عَزْمًا فِي السَّاحَةِ يَدْفَعُهُ
كَمْ شَقَّ الدَّرْبَ وَهَبَّ لَهُ وَعَجَاجُ الوَثْبَةِ مَطْلَعُهُ
فَسَلِ الْمَيْدَانَ وغَضْبَتَهُ يُنْبِئْكَ الجوْلَةَ مَوْقِعُهُ
وَسْطَ السَّاحَاتِ وخَاضَ بِهَا لُجَجًا وَالْحَقُّ تَطَلُّعُهُ
وَالْجَنَّةُ رَائِحَةٌ عَبِقَتْ وَشَذًا قَدْ فَاحَ تَضَوُّعُهُ
وَالْجَنَّةُ مَهْوَى أَضْلُعِهِ وَحَنِينُ الْأَضْلُعِ يَدْفَعُهُ
تَهْوِي الْهَامَاتُ بِضَرْبَتِهِ وَيَصُدُّ الْجَحْفَلَ يَصْدَعُهُ
وَتَرَى الْمَيْدَانَ يَخِفُّ لَهُ وَحَنَانُ السَّاحِ يُشَيِّعُهُ
وَالْوَرْدُ وَدَفْقٌ مِنْ دَمِهِ أَحْلَاهُ المِسْكُ وَأَرْوَعُهُ

وَالْجِهَادُ دَوْمًا يُسْقَى بِدَمْعِ التَّهَجُّدِ.. هَذِهِ سِمَةُ فُرْسَانِ النَّهَارِ أَنَّهُمْ عُبَّادُ الْإِسْلَامِ.

رُهْبَانُهُمْ فِي اللَّيْلِ فُرْسَانٌ إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَوِ اسْتَحَرَّ قِتَالَا

وَقَدْ جَمَعْتُ جَمْعِيَ الْأَوَّلَ «**رُهْبَانُ اللَّيْلِ**»، وَهَا أَنَا ذَا أُشَفِّعُهُ ـ وَالْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَالْفَضْلُ لِلَّهِ ـ الْيَوْمَ بِصِنْوِهِ «**فُرْسَانُ النَّهَارِ**» الَّذِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ فِي أَيَّامِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ حَتَّى يَكُونَ حَقِيقَةً فِي دُنْيَا الْوَاقِعِ.

وَقْفَةٌ مُهِمَّةٌ

حِينَ نَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ عَنِ الْفُرْسَانِ وَسَادَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فَإِنَّمَا نَعْنِي بِذَلِكَ مَنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي صِحَّةِ مَنْهَجِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اثْنَانِ وَلَا يَنْتَطِحُ فِيهِمْ عَنْزَانِ..

أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعُبَّادُهُمْ، وَإِلَيْهِمْ إِذَا ادْلَهَمَّتِ الْأُمُورُ مَفْزَعُهُمْ - بَعْدَ اللَّهِ - وَمَلَاذُهُمْ.. وَهَؤُلَاءِ بِخِلَافِ آخَرِينَ امْتُهِنَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مُسَمًّى شَرْعِيًّا صَحِيحًا هُوَ «**الْجِهَادُ**»، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ خَاضُوا فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَوَأَدُوا الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَضَيَّعُوهَا، وَبِسَبَبِهِمْ تَطَاوَلَ أَقْزَامُ الْعَلْمَانِيِّينَ عَلَى ثَوَابِتِ دِينِنَا الْحَنِيفِ، بَعْدَ أَنْ اخْتَلَطَتِ الْمُسَمَّيَاتُ، وَحَسِبُوا الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ.. عَزَفُوا عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ الَّذِينَ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَسَمَّوْهُمْ عُلَمَاءَ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ، وَفُقَهاء الطَّهَارَةِ وَدَوْرَاتِ الْمِيَاهِ، بَلْ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِمْ لَقَبَ عُلَمَاءِ السَّلْطَةِ، بَلْ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مِنْهُمْ مَنْ تَطَاوَلَ وَتَجَرَّأَ وَكَفَّرَ عَالِمَ الْأُمَّةِ وَإِمَامَهَا الشَّيْخَ عَبْدَالْعَزِيزَ بْنَ بَازٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا بِأُذُنَيَّ وَكِدْتُ أُصْعَقُ، وَاسْتَغَلُّوا حَمَاسَ الشَّبَابِ وَأَوْرَدُوهُمُ الْمَهَالِكَ وَالْمَتَالِفَ، وَتَجَرَّءُوا عَلَى الْإِفْتَاءِ فِي مَسَائِلِ الدِّمَاءِ الَّتِي لَوْ عُرِضَتْ عَلَى عَالِمٍ مِنَ الْقُرُونِ الْخَيْرِيَّةِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ.

وَوَقْفَةٌ أُخْرَى مُهِمَّةٌ

وَمِنْ خَلْطِهِمْ لِلْأَوْرَاقِ تَسْمِيَتُهُمُ الْخُرُوجَ عَلَى الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ جِهَادًا. وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ فَادِحٌ، فَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْحُكَّامِ إِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْحَاكِمِ الظَّلُومِ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ. وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِذَلِكَ،

وَمُحَاوَلَاتُ الْخُرُوجِ الْمُسَلَّحِ هَذِهِ أَتَتْ عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَأَوْدَتْ بِالدَّعْوَةِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نُسَمِّيَ هَذَا بالْجِهَادِ، فَالْجِهَادُ الشَّرْعِيُّ مُصْطَلَحٌ عَظِيمٌ وَجَمِيلٌ، وَذُرْوَةٌ عَالِيَةٌ يَخْتَارُ لَهَا اللَّهُ مَنْ يَصْطَفِيهِ مِنْ عِبَادِهِ.

❑ **أما سفك دماء المسلمين فهو من أكبر الكبائر:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**»[١].

وَقَالَ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ** ﷻ **فِي النَّارِ**»[٢].

وَقَالَ ﷺ: «**لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»[٣].

وَقَالَ ﷺ: «**لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ**[٤]»[٥].

وَقَالَ ﷺ: «**يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ حَتَّى يُدْنِيهِ مِنَ الْعَرْشِ**»[٦].

وَهَا نَحْنُ نَرُدُّ الْأَمْرَ إِلَى بَسَاتِينِهِ الْفَوَّاحَةِ؛ إِنْصَافًا لِفُرْسَانِ أُمَّتِنَا الْأَوَائِلِ، حَتَّى

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه عن البراء، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٢٣).

وَكَبَّهُم؛ أي: ألقاهم على وجوههم.

(٣) رواه أحمد والبخاري عن ابن عمر.

(٤) بَلَّحَ؛ أي: أعيا وانقطع.

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود عن أبي الدرداء، وعن عبادة بن الصامت، ورواه أبو نعيم في «الحلية»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٥٧٠).

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٨٨٧).

يَنْعَمَ الْقَارِئُ وَيَأْنَسُ مَعَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ الَّذِينَ كَانُوا زِينَةَ الدُّنْيَا؛ جَمالَهَا وَبُسْتَانَهَا، وَرَوْحَهَا وَرَيْحَانَهَا، وَأُنْسَهَا، وَرِجَالَ مَيْدَانِهَا.

وَأَخْتِمُ مُقَدِّمَتِي هَذِهِ بِاسْمِ اللَّهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي أَفْضَلَ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِكَ، وَعُدْ بِحِلْمِكَ وَرَحْمَتِكَ عَلَى جُرْمِي وَزَلَلِي وَحَمَاقَتِي وَجَهْلِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ، وَارْزُقْنِي جِوَارَ وَمُرَافَقَةَ رَسُولِكَ الْكَرِيمِ ﷺ وَاسْتُرْنِي فِي الدَّارَيْنِ، وَاجْعَلْ تَحْتَ السِّتْرِ مَا تُحِبُّ، وَوَرِّثْ هَمِّي فِيكَ مُنْتَهَى أَمَلِي، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَمَسِّكْنِي بِالْإِسْلَامِ حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَيْهِ، وَارْزُقْنِي الْعَافِيَةَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ خَوَاصِّ أَوْلِيَائِكَ، وَمَتِّعْنِي بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩]، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ، وَاجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وُدًّا، وَلَا تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَدًا.

اللَّهُمَّ مَا كَانَ مِنْ خَطَإٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فِي هَذَا الْجَمْعِ فَمِنْكَ، وَلَكَ الْمِنَّةُ وَالْفَضْلُ عَلَيَّ، فَضَعْ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ يَكُونُ غَيْرُهُ أَنْفَعَ بِوَعْظِهِ مِنْهُ.

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلَ التَّوْبِ اغْفِرْ لِيَ مَقَابِحَ الْعَيْبِ، فَهِّمْنِي عَنْكَ، وَاسْلُكْ بِي سَبِيلَ الْمُوقِنِينَ.

أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِرْزِكَ وَحِفْظِكَ وَجِوَارِكَ وَكَنَفِكَ، وَاجْعَلْ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ قَصْدِي وَبُغْيَتِي.

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ؛ الْقَارِئَ لِكِتَابِي وَجَمْعِي هَذَا وَالنَّاظِرَ فِيهِ، هَذِهِ بِضَاعَةُ صَاحِبِهَا الْمُزْجَاةُ مَسُوقَةٌ إِلَيْكَ، وَهَذَا فَهْمُهُ وَجَمْعُهُ مَعْرُوضٌ عَلَيْكَ، لَكَ غُنْمُهُ وَعَلَى مُؤَلِّفِهِ وَجَامِعِهِ غُرْمُهُ، وَلَكَ ثَمَرَتُهُ، وَعَلَيْهِ عَائِدَتُهُ. فَإِنْ عُدِمَ مِنْكَ حَمْدًا وَشُكْرًا وَدُعَاءً لَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ سَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ بِأَفْضَلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ، فَلَا يُعْدَمُ مِنْكَ عُذْرًا، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا الْمَلَامَ فَبَابُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

قَدِ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالثَّنَاءِ وَبِالْحَمْدِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا.

وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَهُ لِوَجْهِهِ خَالِصًا، وَيَنْفَعَ بِهِ مُؤَلِّفَهُ وَجَامِعَهُ وَقَارِئَهُ وَكَاتِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، كَرِيمُ الْعَطَاءِ، وَأَهْلُ الرَّجَاءِ، وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَتَبَهُ

حَامِدًا شَاكِرًا وَمُصَلِّيًا عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ وَسَائِلُهُ أَفْضَلَ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ

سَيِّدُ بْنُ حُسَيْنٍ الْعَفَّانِيُّ
جمهورية مِصْر العربية
محافظةُ بني سويف ـ مركز بني سويف
قرية بني عفان. صندوق بريد (١٢٣)
ت ـ وفاكس ٧٧٠٥٢٢ /٠٨٢
أو/ القاهرة ـ ٣٣ شارع قصر النيل
الدور (١١) شقة (١). ت/ فاكس: ٣٩٦٢٤٢٩ /٠٢